KALTHAM AL GHANIM
Associate Professor of Qatar University

مؤشرات العنف الأسري في المنطقة

بناء المؤشرات

- تعد المؤشرات أداة أو وسيلة مساعدة في الكشف عن حالات العنف أو تلك المرشحة لتعرضها للعنف . وتلعب دوراً في توفير الحماية والوقاية من العنف.
- هي آلية للكشف المبكر العنف الأسري من خلال رصد خصائص ضحايا العنف والظروف التي يعيشون في ظلها
- تبنى المؤشرات على نتائج الدراسات المختلفة
- تتعدد في أنواعها فهناك مؤشرات
  ترتبط بالخصائص الفردية للضحية مثل العمر – الجنس – الدخل – التعليم الخ
  مؤشرات مرتبطة بخصائص الأسرة التي تعيش الضحية في ظلها
  مؤشرات سيكولوجية وصحية
  مؤشرات ثقافية وقانونية
  مؤشرات مجتمعية – مؤسسية

- أظهرت الدراسات مجموعة من العوامل التي تزيد من السلوك العنيف ومخاطر التعرض للعنف الأسري . ويمكن أعتبارها دلائل أو مؤشرات على العنف واحتمالية حدوثه. وهي كالآتي :

الفقر والضغوط المالية
تعرض الزوج للخسائر المادية
الاختلاف في المستوى الفكري بين الزوجين
عدم التفاهم بين الزوجين
ضغوط العمل
الصراع بين الأدوار في الأسرة
التعرض للعنف في الماضي
تناول المخدرات والمسكرات
أمراض عقلية أو نفسية في العائلة
الشخصية المهيمنة

المؤشرات المرتبطة بالضحية التي من خلالها يمكن الكشف عن العنف الأسري :
أولا: بالنسبة للأطفال:

- بعض المظاهر السلوكية . كالوحدة والانعزال والخوف واضطرابات النوم والتبول اللاإرادي

- بعض المظاهر النفسية وتظهر في عدم ثقة بالطفل بنفسه وبالناس أو بمن حوله. واضطراب العلاقات الاجتماعية وتقلب المزاج والتراجع الدراسي وممارسة الأنشطة الخطرة

وهنا يبرز دور المدرسة في أكتشاف الحالات وخصوصا مربي الفصل والاخصائي الاجتماعي

- وجود الإصابات الجسدية كالكدمات والحروق أو الكسور والإصابات المختلفة

وهنا يبرز دور مراكز الأسعاف والرعاية الأولية خصوصا اللأطباء والممرضات والمسعفين في اكتشاف الحالات.

ثانيا : مؤشرات العنف بين الشريكين

كشفت العديد من الدراسات في مجتمعات مختلفة عن أن العنف الزوجي يظهر بصورة أكبر عند:
النساء الأقل دخلا أو الفقيرات أكثر من النساء ذوات الدخل المرتفع
النساء الأقل تعليما أكثر من النساء المتعلمات أو ذوات التعليم العالي
يظهر بصورة أكبر بين الشركاء أو الزوجين المختلفين في مستويات الدخل والتعليم والوضع المهني أكثر من الشريكين الذين لا يوجد بينهم تفاوت في هذة المجالات
يظهر بين الذين لديهم خبرة مع العنف أو شاهدوا العنف في أسرتهم الأصلية
يظهر في الأسر التي يكون الزوج فيها هو المسيطر ويتخذ كل القرارات

مؤشرات تميز الحالات التي تتعرض للعنف من قبل الشريك

فقدان الرغبة الجنسية
تكرار الزيارات للأطباء
بقاء الزوجات المعنفات في المستشفيات لفترات أطول من الزوجات اللاتي لا يتعرضن للعنف
وجود الاصابات الجسدية
أمراض المعدة
مجموعة من الأمراض المتلازمة
الاكتئاب و الرغبة في الانتحار
تأثر الصحة الإنجابية للزوجة
عدم الرغبة في الحمل
الولادة قبل الآوان أو الولادة المبكرة
تأثر أداء الزوجة في العمل
التغيب عن العمل لفترات أطول من الزوجات اللاتي لا يتعرضن للعنف
عدم القدرة على الاحتفاظ بالعمل

وتوصلت دراسة هامة أستخدمت التحليل المتعدد إلى أن إحتمالات تعرض الزوجة أو الشريكة للعنف من قبل الزوج أو الشريك تزداد في حالة :

- توفر سلاح لدى المعتدي أو في المنزل والتهديد باستخدامه
- وجود أبن للزوجة يعيش في المنزل
- هجر الزوجة أو الشريكة للشريك المسيطر
- التهديد بالهجر للعيش أو الزواج من آخر
- أثناء فترة الحمل

ومع أن هذة المؤشرات قد تفيد في الكشف عن إحتماليات التعرض للعنف مبكرا، إلا أن وجودها لا يعني حدوث عنف بالضرورة .

فهناك دراسات مثلا كشفت عن ان تناول الكحول في حد ذاته لا يؤدي إلى العنف بين الزوجين وذلك بنسبه ٨٠٪ من الأشخاص الذين يتناولون الكحول .

إلا أن تناول الكحول والمخدرات بالذات إذا وصل إلى حد الأدمان يزيد من إحتمالية تعرض الشريكة للعنف من قبل الشريك

يؤكد معظم الباحثين على حقيقة أن السلوك المسيء (abusive behavior) هو نتيجة لعدة عوامل، فبالإضافة إلى العوامل المذكورة سابقا، هناك عوامل أخرى تتمثل في:
- الخصائص الفردية
- تاريخ العائلة العنيف
- نقص الوعي بين الزوجات اللاتي يتقبلن العنف من الأزواج كأنه أمر حتمي لا فرار منه
- تقبل الثقافة لفكرة ممارسة العنف على المرأة أو الزوجة
- تساهل القوانين الرادعة
- عدم نشر البيانات

كشفت البحوث الثقافية المقارنة عن أن الثقافات التي تشهد إنخفاضاً في معدلات العنف تشترك في خصائص معينة تتضمن :

- وجود قوانين رادعة للعنف الشخصي
- يتوفرلديها دعم وخدمات مجتمعية للضحايا
- تتسم الثقافة بمرونة في الأدوار الجندرية للمرأة والرجل
- مساواة في إتخاذ القرار وفي الموارد داخل الأسرة
- أنتشار قيم ثقافية تدين العنف بوصفه وسيلة لحل الصراعات
- تمتع المرأة بالقوة والاستقلالية خارج المنزل أي إنها تشارك بفاعلية في الحياة العامة

هذة النتائج تطرح مفهوم العنف البنيوي Structural Violence :
الذي يشير إلى الظروف المجتمعية التي تنطوي على عواقب ضارة لجماعة اجتماعية معينة . بوصفه أحد المؤشرات التي يمكن الاستعانة بها في الكشف عن حالات العنف .

يظهر العنف البنيوي في الأنظمة الاجتماعية التي يوجد بها ظلم وعدم مساواة. ومثال ذلك الظروف التي تركز القوة في أيدي الرجال مما يجعل النساء يفتقدن الحماية من الانتهاكات المختلفة لحقوقهن .

يظهر في المجتمعات التي تتداخل فيها العناصر الثقافية مع العناصر التنظيمية والحقوقية بالصورة التي تؤثر فيها على القوانين والحقوق الفردية .
بما أن لكل منطقة خصوصيتها الثقافية وظروفها الاجتماعية وبما أن العنف الأسري أحد الظواهر التي لها علاقة مباشرة بالعناصر الثقافية فأن ذلك يستدعي بناء مؤشرات خاصة بكل أقليم ثقافي.

كمثال :
تأثر القوانين في المنطقة بأحقية الرجل بالسيطرة على أفراد الأسرة حتى ولو لم يكن مؤهلا لممارسة ذلك الحق. كأن يكون مدمنا -أو سئ السلوك – أو غير قادر على القيام بمسؤلياته الأسرية أو متغيبا عنها في أغلب الأوقات ..الخ

وفي ضوء تحليل نتائج الدراسات والتقارير العلمية عن العنف الأسري يمكن أن نخلص إلى أن العنف الأسري هو نتيجة لمجموعة من العوامل المتداخلة . يزيد من فرص حدوثها :
.الظروف والخصائص الفردية
. المنظومة الثقافية: التي تؤطر للسلوك العنيف وتضفي عليه المشروعية
. السلبية المؤسسية : افتقاد المجتمع للمبادرات المنظمة والمكثفة لمواجهة هذة الظاهرة
. نقص القوانين الرادعة: وحتى في ظل وجود قوانين إلا أن تفعيلها هو الأمر الذي يجب التركيز عليه
. التحفظ على عملية نشر البيانات : بتأثير من مفهوم الحماية وحفظ الصورة العامة عن تماسك الأسرة الخليجية

لمحة احصائية عن حالات العنف الأسري في المنطقة
تتزايد حالات العنف الإسري التي يتم الكشف عنها يوميا في المنطقة

- تستقبل المستشفيات ومراكز الإسعاف في السعودية حالات العنف بمعدل حالة واحدة يوميا. وتوفي ١٢ طفلا خلال ٥ أعوام نتيجة العنف الأسري . كما تصل حالات حرجة لنساء لا يقل عددها عن ١٥ إصابة شهرياً
- خدمة الاتصال الخاصة بتقديم المساعدة للأطفال (كف عن إيذائي) والتي أطلقت منذ خمسة أشهر في إمارة الشارقة بدولة الإمارات استقبلت ٩٣ مكالمة هاتفية تشكو من تعرضها للإيذاء وبأشكال مختلفة سواء بالضرب أو العنف أو الإيذاء النفسي من قبل أهاليهم .
- ارتفعت حالات العنف ضد المرأة حسب البيانات الرسمية في قطر من ٢١٢ حالة سنة ٢٠٠٠ إلى ٤٩٨ حالة عام ٢٠٠٤ ومعظم الحالات تصنف ضمن حالات الاعتداء الجسدي .
- نصف حالات العنف ضد النساء التي وصلت إلى المحاكم في قطر تدخل ضمن إطار العنف الأسري .
- تشير بيانات حمد الطبية وصول ٢٠٠ حالة عنف أسري في عام ٢٠٠٦ كلهن من النساء .

تتعدد اشكال العنف لكن أهمها وأكثرها إنتشارا في المنطقة
-العنف الجسدي كالضرب من قبل الوالدين
-التحرش الجنسي من قبل الأقارب
-التهديد من قبل الزوج والأخوة
-العزلة الاجتماعية على المرأة من قبل الزوج – الأخوة

مصادر العنف الأسري في المنطقة
مصادر العنف مرتبة حسب درجة الإنتشار
اولياء الأمر : من أكثر مصادر العنف الأسري بالنسبة للأطفال

الأب والأم والأخوة والزوج :هم أكثر مصادر العنف بالنسبة للمرأة الشابة
الأقارب : من أكثر مصادر التحرش الجنسي بالنسبة للفتيات

الخدم بالمنزل : المربيات بالنسبة للأطفال - السائق أو الخدم الذكور بالنسبة للتحرش الجنسي للفتيات

خصائص ضحايا العنف الأسري
- ان تحديد خصائص ضحايا العنف يسهم في الكشف المبكر عن حالات التعرض للعنف ؟

- فكلما أمكن تحديد الخصائص أصبح من السهل التعرف على الحالات التي تتعرض للعنف خصوصا بين الأطفال الذين لا يدركون مايجري ، والنساء اللاتي يلجأن إلى الصمت نتيجة الحب أو الخوف

- إمكانية استخدام خصائص الضحايا كأداة أو مؤشرات لرصد حالات التعرض للعنف

مؤشرات العنف الأسري في المنطقة
كشفت دراسة حديثة في قطر عن أن العنف الأسري يظهر بصورة أكبر

بين أفراد الأسر التي لديها تاريخ عنيف أوالأسر العنيفة (أي التي أصبح السلوك العنيف سمة العلاقات بين أفرادها). هذا يؤكد استخدام تاريخ العائلة كمؤشر على إحتمالية التعرض للعنف خصوصا بالنسبة للأطفال

نفس الدراسة كشفت عن أن تناول الخمر سمة تكررت عند المعتدين

كذلك كشفت عن أن من يتعرض للعنف يمر بهذة الخبرة باستمرار بسبب كونه يعيش مع المعتدي
كشفت دراسة في السعودية وفي قطر عن أن صغر السن سمة تميز ضحايا العنف
كشفت دراسة في البحرين وقطر والسعودية عن أن النساء أكثر من غيرهن عرضة للعنف وخصوصا الشابات منهن
كشفت الدراسة في قطر والبحرين أن خوف الضحية من المعتدي أحد العوامل التي تسهم في استمرار الاعتداء
كشفت نفس الدراستين عن أن إنخفاض المستوى التعليمي والاقتصادي للأسرة سمة للحالات التي تعرضت للعنف
كشفت دراسة في قطر عن أن الذكور المراهقين أكثر عرضة للأعتداء البدني كالضرب من قبل الوالدين أكثر من الإناث

وبالإضافة إلى المتغيرات السابقة فأن هناك مؤشرات تظهر في الحياة الزوجية أو ضمن العلاقة الزوجية في المنطقة ، ويمكن إعتبارها دلالة على على وجود علاقة زوجية غير متوازنه وتشير إلى إحتمالية وجود أساءة أو عنف زوجي

مؤشرات تكشف عن عوامل المخاطرة التي تزيد من أحتمالات تعرض الزوجة للعنف من قبل الزوج

المؤشرات التي تكشف عن وجود عنف منزلي	العوامل التي تزيد من مخاطر حدوث العنف ضد الزوجة
.وجود مشكلات زوجية .عدم الشعور بالرضا عن الحياة الزوجية وجود تهديدات من قبل الشريك بالضرب أو بأدوات أو بالسلاح أو بالطلاق ..الخ. . ضرب الشريك للأطفال أو تهديدهم .الأجبار على المعاشرة الزوجية عندما لا ترغب الزوجة بذلك منع الزوجة من الزيارات والعلاقات الاجتماعية – فرض العزلة الاجتماعية . .محاولة الزوج منع الزوجة من العمل .الاستيلاء على أموال الزوجة .مغازلة الآخريات أمام الزوجة .التلاعب بمشاعرالزوجة .التهديد بالطلاق	.مستوى التعليم المنخفض للمرأة .إنخفاض مستوى دخل الأسرة .عدم توفر دخل خاص للمرأة المتزوجة .ارتفاع عدد الأفراد الذين يسكنون في المسكن .السكن مع أسرة الزوج .النوم في غرفة منفصلة .تناول الزوج للخمور والمشروبات الكحولية .غضب الزوج لأتفة الأسباب .الشك في سلوك الزوجة .خيانة الزوج . إنجاب الزوجة للبنات .مطالبة الزوجة بالتخلي عن عملها .تقبل الزوجة للعنف الواقع عليها

مؤشرات ثقافية تزيد من إحتمالية التعرض للعنف الأسري في المنطقة

- احتواء الثقافة في المنطقة على عناصر تميز بين الذكور والإناث في المكانة .

- سيادة مفهوم القوامة وعدم قابلية المجتمع لمناقشته حتى لو أسئ تطبيقة .

- وجود مفاهيم تربط شرف الرجل والأسرة والقبيلة بشرف المرأة . فتتم معاقبة النساء والفتيات احيانا لمجرد الشك .

- إحتواء الثقافة على مفاهيم وأساليب تربوية خاطئة مثل استخدام الضرب كوسيلة لضبط سلوك الأطفال .

توجد في المنطقة إشكالية قانونية بسبب عدم إحتواء نصوص قوانين العقوبات على تجريم للعنف الأسري رغم أنه يحدث من يفترض أن يكونوا مصدرا للحماية والأمن والعاطفة . وهو الأمر الذي يزيد من معاناة الضحايا بسبب وجود مظلة قانونية تحمي المعتدي أكثر مما تحمي الضحية .

من الواضح أن هذة القوانين لا تحمي حقوق الإنسان في الأسرة بسبب تداخل عناصر الحرص على الاستقرار الأسري مع الحقوق الفردية التي يتم التنازل عنها في ضوء هذة المقولة .

المؤشرات القانونية والتشريعية

- عدم إدراج جرائم العنف الأسري في قوانين العقوبات في المنطقة

- تأثرالقوانين بمفهوم الولاية المطلقة للذكور البالغين على القصّر من أفراد الأسرة وعلى المرأة حتى لو تعدت سن الرشد

- الليونة في تطبيق العقوبات ضد الوالدين في حالة قيام أحدهما أو كلاهما بإيذاء طفلهما بسبب مفهوم الولاية واتساعه لكي يشمل الحق بالإعتداء بغرض التأديب

- الليونة في تطبيق العقوبات على المعتدي إذا كان أحد الوالدين أوالأخوة أوالزوج بالنسبة للمرأة تأثرا بمفهوم الولاية

- الليونة في تطبيق العقوبات ضد مرتكبي جرائم الشرف . وهنا يظهر تأثير المنظومة الثقافية وأختراقها للمنظومة القانونية

- كل هذة تعد مؤشرات تزيد من إحتمالية التعرض للعنف الأسري

- ويمكن استخدام هذة المؤشرات كأداة للكشف عن إحتمالات التعرض للعنف الأسري بشكل عام والعنف ضد المرأة بشكل خاص

المصادر

- دعد ماريني,الإيذاء في السن المدرسي, اللقاء التوعوي , الرياض – السعودية الأول,سبتمبر ٢٠٠٧
- بركات حمزة حسن, تقبل العنف الزوجي والعدوانية والأنوثة-الذكورة وعلاقتهم بالعنف الموجه ضد الزوجة في محافظات غزة, المؤتمر الثاني لبرنامج المشاركة المجتمعية لمناهضة العنف الأسري في فلسطين,٩-٨-٢٠٠٥, غزة – فلسطين
- كلثم الغانم , العنف ضد المرأة , دراسة مسحية على طالبات جامعة قطر , المجلس الأعلى لشؤون الأسرة , دولة قطر , ٢٠٠٧ , دراسة منشورة
- كلثم الغانم ,ظاهرة العنف الأسري – دراسة حالة قطر- , إدارة حقوق الإنسان, وزارة الداخلية , دولة قطر, ٢٠٠٨ , قيد النشر
- كلثم الغانم وآخرون , المعوقات التي تحد من تولي المرأة القطرية للمناصب القيادية – دراسة استطلاعية – نتائج دراسة حالة عينة من مؤسسات العمل ,المجلس الأعلى لشؤون الأسرة , دولة قطر, ٢٠٠٨, دراسة قيدالنشر
- بنة بوزبون,العنف الأسري وخصوصية الظاهرة البحرينية, المركزالوطني للدراسات ,البحرين ,٢٠٠٤
- زينات المنصوري الإشكاليات القانونية وموقف الشريعة من العنف الأسري, مؤتمر العنف الأسري: الأسباب والحلول, البحرين , ١٤-١٥ فبراير ٢٠٠٦

- A.E. EYLER, M.D., M.P.H., and MARIAN COHEN, A.C.S.W. Case Studies in Partner Violence, American Academy of family physicians, December, 1999.
- world health organization , World Health Statistics 2008.
- Block, C.R. «How Can Practitioners Help an Abused Woman Lower Her Risk of Death?» National Judicial Institute Journal, Issue NO. 250 (November 2003) 4 -7 196545
- Carlson, B.E., A.P. Worden, M. Van Ryn and R. Bachman. «Violence against Women: Synthesis of Research for Service Providers.» Final report to the National Institute of Justice. Washington, DC: U.S. Department of Justice, National Institute of Justice, 2000,NCJ 199578 .
- Patricia Tjaden,Nancy Thoennes,Extent,Nature, and Consequences of Intimate Partner Violence, research report findings from the National Violence Against Women Survey, U.S. Department of Justice Office of Justice Programs, July 2000
-JC Campbell, D Webster, J Koziol-McLain, C Block… Risk Factors for Femicide in Abusive Relationships: Results from a Multisided Case Control Study, American Journal of Public Health, July 2003, Vol 93, No. 7.
- World Health Organization, Intimate partner violence, 2000
- A.E. EYLER, M.D., M.P.H., and MARIAN COHEN, Case Studies in Partner Violence, American Family physician, published by the American Academy of Family physician December, 1, 1999
- Jacqueline M. Golding, Intimate Partner Violence as a Risk Factor for Mental Disorders: A Meta-Analysis, Journal of Family Violence Volume 14, Number 2 /June, 1999 Springer Netherlands
-A.E. EYLER, M.D., M.P.H., and MARIAN COHEN, Case Studies in Partner Violence, American Family physician,puplichid by the American Academy of Family physician December, 1, 1999